وفي بعضها يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم ۔
فمنهم الضمير لأهل الموقف ولم يذكروا لأن ذلك معلوم ولأن
قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له
الناس ۔ والشقي الذي وجبت له النار لإساءته ۔ والسعيد
الذي وجبت له الجنة لإحسانه ۔ قراءة العامة بفتح الشين
وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا ۔ والزفير إخراج
النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب أول صوته
زفير ويتلوه شهيق محشرج ۔ ما دامت السماوات والأرض فيه وجهان
أحدهما أن تراد سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد
والدليل على أن لها سماوات وأرضا قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسماوات وقوله وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد
لأهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم إما سماء يخلقها الله أو يظلهم
العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأبيد
ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما أقام ثبير
وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد ۔ فإن قلت فما معنى
الاستثناء في قوله إلا ما شاء ربك وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار
في الأبد من غير استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار
ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار
وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار
وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم
وإهانته إياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها

واجل

وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب
الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه
قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته إن ربك فعال لما يريد
أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه
الذي لا انقطاع له فتأمله فإن القرآن يفسر بعضه بعضا ولا
يخدعنك عنه قول المجبرة إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر
من النار بالشفاعة فإن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم
ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم
بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم
تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها
أحقابا وقد بلغني أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد
أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان
المبين زادنا الله هداية إلى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على أن
نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون
من حر النار إلى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها
وأقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ۔ غير مجذوذ
غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون ۔
لما قص قصص عبدة الأوثان وذكر ما أحل بهم من نقمه وما أعد

النابتة قوم من الحشوية لا رأي لهم